(422) عاهدتم ولاتنقضوا الايمان بعد توكيدها " فتكونوا إن فعلتم ذلك كإمرأة غزلت غزلا، وقوت قوته وأبرمت، فلما استحكم نقضته، فجعلته أنكاثا أي انقاضا، وهو ماينقض من اخلاق بيوت الشعر والوبر ليعزل ثانية، ويعاد مع الجديد، ومنه قيل: لم بايع طائعا ثم خرج عليك ناكثا؟ لانه نقض ماوكده على نفسه بالايمان والعهود كفعل الناكثة غزلها. ومعنى " أن تكون " لان تكون " أمة " أعز من أمة، وقوم أعلى من قوم، يريد لاتقطعوا بأيمانكم حقوقا لهؤلاء، فتجعلوها لهؤلاء. وقال مجاهد: كانوا يحالفون الحلفاء، فإذا وجدوا أكثر منهم نقضوا حلف هؤلاء، وحالفوا اولئك الذين هم أعز، فنهاهم ا عن ذلك. وقوله " ولوشاء ا لجعلكم أمة واحدة " اخبار منه تعالى عن أن العباد إذا خالفوا أمره لم يعاجزوه، ولم يغالبوه تعالى عن ذلك، لانه لو يشاء لاكرههم على أن يكونوا أمة واحدة، لكنه يشاء أن يجتمعوا على الايمان، على وجه يستحقون به الثواب. ومثله قوله " ولويشاء ا لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض ") كذلك قال سبحانه - ههنا - ولكن ليمتحنكم ويختبركم لتستحقوا النعيم الذي أراده لكم، فيضل قوم، ويستحقوا الاضلال عن طريق الجنة، والحكم عليهم بأنهم ضالون. ويهتدي آخرون، فيستحقوا الهدى يعني الحكم لهم بالهداية، وإرشادهم إلى طريق الجنة. ثم قال " ولتسألن " يامعشر المكلفين " عما كنتم تعملون " في الدنيا من الطاعات والمعاصي، فتجازون عليه بقدره. قوله تعالى: و (ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل ا ولكم عذاب عظيم (94)

---

(1) سورة 47 محمد آية 4